Faith Education Methodology in Surat Al-Hadid

Hala Ghassan Al Hussien
Faculty of Shareaa
University of Jordan
Hala8own@yahoo.com

Amal Abdullah Al-Nuaima
Faculty of Shareaa
University of Jordan
a.neimat@ju.edu.jo

Hala Nayef Al-Mashaqbeh
Faculty of Shareaa
University of Jordan
H.mashaqbeh@ju.edu.jo

Received : 03/02/2022 Accepted :29/05/2022

Abstract:

This study is about understanding the teachings of faith in Surat Al-Hadid. It discusses what faith is and what it requires. It also focuses on how the Surah presents these teachings. The research uses different ways to find answers, with the two most important being: inductive and deductive reasoning.

The research found that Surah includes all the important topics about faith, like belief in Allah, what will happen in the future, and the Day of Judgment. It is special because it connects these topics together, like a chain, and talks about monotheism, Allah's uniqueness, the creation story, worshiping Allah, the purpose of life, what will happen after death, and the messages of the prophets. This surah is meant to help believers understand the importance of having genuine faith. It emphasizes that true faith involves being detached from worldly desires and understanding our purpose as human beings, which is to worship and obey Allah.

The noble surah has many different ways of teaching faith. The most important are: using logic and reasoning, promising good things or warning of bad things, and using examples and stories.

Keywords: Methods, Faith Education, Surat Al-Hadid.

أساليب التربية الإيمانية في سورة الحديد

هالة غسان الحسين
كلية الشريعة
الجامعة الأردنية
Hala8own@yahoo.com

أمل عبد الله النعيمات
كلية الشريعة
الجامعة الأردنية
a.neimat@ju.edu.jo

هلا نايف المشاقبة
كلية الشريعة
الجامعة الأردنية
H.mashaqbeh@ju.edu.jo

الاستلام: 2022/02/03 القبول: 2022/05/29

الملخص:

تناولت الدراسة محاور التربية الإيمانيّة التي تضمنتها آيات سورة الحديد، من ذكر قضايا الإيمان ومقتضياته، ومن جانب آخر اهتم البحث ببيان منهج السورة في عرضها لقضايا الإيمان، وتمت الدراسة باتباع عدة مناهج علميّة أهمها: الاستقرائي والاستنباطي. وقد خلصت الدراسة إلى أن السورة الكريمة استوعبت ذكرًا لجميع قضايا العقيدة الكبرى، المتعلقة بالألوهية والقدر والنبوات والمعاد، وتميزت بربطها بين قضايا الإيمان كسلسلة متماسكة، حيث ناقشت مفهوم التوحيد وتنزيه الله تعالى عن الشبيه والمثيل، وتوحيد الربوبيّة وقصة الخلق، والعبوديّة لله تعالى وغائية الوجود، وحقيقة كتابة المقادير، وصدق المعاد والثواب والعقاب، ووحدة الدعوة في رسالات الأنبياء. ومن أغراض هذه السورة العظيمة إرشاد المؤمن إلى حقيقة الإيمان الصادق، وأنّ مربطه يكمن في الزهد في الدنيا، ومعرفة الإنسان لغاية وجوده من العبوديّة لله تعالى والخضوع لمنهجه. وامتازت السورة الكريمة بتعدد أساليب التربية الإيمانيّة وتنوعها، أهمها: الخطاب العقلي، وأسلوبَي الترغيب والترهيب، وضرب المثل والقصص.

الكلمات المفتاحية: أساليب، سورة الحديد، التربية الإيمانيّة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد امتنّ الله تعالى على البشرية بمبعث الرُسل عليهم صلوات الله تعالى، وختم رسالاته بالإسلام؛ وأنبيائه بمحمد ﷺ؛ وجعل كتابه خاتم الكتب ومهيمنًا عليها؛ قال تعالى:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ [المائدة: 48].

فكانت اللبنة الأساسية في القرآن الكريم وخاصة بداية الوحي هي التركيز على بناء الشخصية المسلمة؛ من خلال ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وتحويل عقيدة الشرك للتوحيد على مدى ثلاث عشرة سنة في مكة، لتقر في قلوبهم "لا إله إلا الله"، ويسقط معها الشرك بالواحد الأحد، وتثبت النبوات؛ والإخبار باليوم الآخر يوم البعث بعد الموت، فجاءت سورة الحديد للحديث عن هذه الركائز الأساسية في العقيدة الإسلامية، والتذكير بها في العهد المدني أيضًا.

والوقوف على بيان قضايا التربية الإيمانية في السورة الكريمة من القضايا البحثية المهمة التي تبرز مقاصد السورة وأهدافها، لذا كانت هذه الدراسة التي تناقش أهم محاور التربية الإيمانيّة التي تضمنتها سورة الحديد، وكذلك الأساليب التي تضمنتها في عرض قضايا الإيمان.

أولًا: مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

أ. ما محاور التربية الإيمانية وقضاياها في سورة الحديد؟
ب. ما الأساليب التي تضمنتها سورة الحديد في عرضها لقضايا الإيمان؟

ثانيًا: أهمية الدراسة:

أ. تقدم الدراسة أنموذجًا لإحدى سور الكتاب العزيز في بنائها الإيمانيّ، وما تضمه من توجيهات أخلاقية وسلوكية.
ب. إثراء المكتبة التربوية الإسلاميّة، وتعزيز المنهج البحثي المنتج القائم على الوقوف على قضايا البناء التربوي الإيماني في سور القرآن الكريم.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

أ. بيان أهم المحاور الأساسية للتربية الإيمانية في سورة الحديد.
ب. بيان المنهج القرآني في التربية الإيمانية في سورة الحديد.

رابعًا: منهج الدراسة:

اتبع الباحثون في إعداد هذه الدراسة المناهج الآتية:

أ. المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع آيات السورة الكريمة ودراستها وفقًا لمشكلة الدراسة، وكذلك الرجوع إلى أمهات التفسير وكتب العقيدة ذات الاختصاص.
ب. المنهج الاستنباطي: وذلك باستخراج أهم القضايا الإيمانية التي تضمنتها سورة الحديد، وكذلك أساليب السورة في عرضها لقضايا الإيمان.

ج. المنهج الوصفي: وذلك في عرض الآراء المتعلقة بقضايا التربية الإيمانية في السورة، وبيان الأساليب التربوية التي تضمنتها.

خامسًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء في الرسائل الجامعيّة والأبحاث المحكمة لم يجد الباحثون دراسة تحمل عنوانًا كعنوان هذا البحث: "أساليب التربية الإيمانيّة في سورة الحديد"، وإنّما وقف الباحثون على دراسات قريبة من موضوع هذه الدراسة، أهمها:

أ. رسالة ماجستير في حقل العقيدة الإسلاميّة بعنوان: قضايا العقيدة في سورة الحديد: دراسة مقارنة بين السلف والمتكلمين، الجامعة الإسلاميّة، غزة، 2017م.

واهتمت هذه الدراسة بعرض قضايا العقيدة التي تناولتها آيات سورة الحديد الكريمة، في قالب يتضمّن عرض اختلاف الآراء بين المدارس الكلاميّة والمدرسة السلفيّة، مع بيان أدلة الفريقين وبيان القول الراجح.

ب. بحث مُحكّم في حقل العلوم التربويّة بعنوان: بعض المضامين التربوية في سورة الحديد وتطبيقاتها التربوية، إبراهيم بشناق، 1998م. حيث عرض الباحث بعض المقاصد التربوية العقدية والأخلاقية والفكرية وبعض التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة الحديد.

ت. بحث محكم في حقل العلوم التربويّة بعنوان: أساليب التربية القرآنية المستندة إلى اللغة بوصفها وسيلة تواصل: سورة الحديد أنموذجًا، أسماء العمري وحفيظة محمود،2017. حيث اهتمت الدراسة بعرض الأساليب التربوية اللغوية التي تضمنتها السورة الكريمة.

وهذه الدراسة تتميز عن سابقاتها بكونها تهتم بعرض أهم المحاور التي ناقشتها السورة الكريمة في مباحث الألوهيّة والقدر والمعاد والنبوات، بالإضافة إلى الحديث عن قضايا إيمانيّة أخرى ذكرتها السورة، دون الخوض في خلاف المدارس الكلاميّة في تفسير بعض الآيات، كما تركّز هذه الدراسة في بيان جوانب من الأساليب التربوية التي تضمنتها السورة في عرضها لقضايا الإيمان، باستخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وضرب المثل والقصص، والخطاب العقلي، مع الربط بين الأسلوب والقضايا الإيمانيّة التي تضمنتها السورة الكريمة.

سادسًا: خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، فخاتمة. وبيانها الآتي:

المبحث التمهيدي: التعريف بسورة الحديد والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: التعريف بسورة الحديد.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الأول: قضايا التربية الإيمانيّة في سورة الحديد.

المطلب الأول: الألوهية والقدر في سورة الحديد.

المطلب الثاني: النبوات والمعاد في سورة الحديد.

المطلب الثالث: مقتضيات الإيمان في سورة الحديد.

المبحث الثاني: أساليب التربية الإيمانية في سورة الحديد.

المطلب الأول: الخطاب العقلي.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب.

المطلب الثالث: ضرب المثل والقصص.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بسورة الحديد والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول: التعريف بسورة الحديد.

سورة الحديد سورة مدنية، وهي آخر سورة في الجزء السابع والعشرين، وترتيبها المصحفي هو السابع والخمسون، بين سورتي الواقعة والمجادلة. "وهي تسع وعشرون آية، وقد جاء في فضلها عن العرباض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ بالمسبحات قبل أن يرقد ويقول: "إن فيهن آية أفضل من ألف آية"*(الدينوري، د.ت)، يعني بالمسبحات: (الحديد) و(الحشر) و(الصف) و(الجمعة) و(التغابن)" (القرطبي، د.ت).

وقد جاء في مناسبة سورة الحديد لسورة الواقعة أن الأخيرة خُتمت بالأمر بتنزيه الله تعالى في قوله ﷻ:﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾، فجاءت فاتحة الحديد لتقرير ذلك التنزيه، وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان؛ فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة :﴿**سبح**﴾ أي أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيمًا له سبحانه وإقرارًا بربوبيته وإذعانًا لطاعته، وقصره وهو متعدّ ليدل على العموم بقصره، وعلى الإخلاص بتعديته باللام وجعله ماضيًا هنا وفي الحشر والصف، ومضارعًا في الجمعة والتغابن ليدل على أن مما أسند إليه التسبيح هو من شأنه وديدنه، وتخصيص كلّ من الماضي والمضارع بما افتتح به لما يأتي في أول الجمعة، والإتيان بالمصدر أول الإسراء أبلغ من حيث إنه يدل إطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال (البقاعي& 1995).

وعن تسمية هذه السورة، قال البقاعي عند الحديث عن محور السورة وورود كلمة الحديد فيها: "ولما كان الإعراض بعد الإبلاغ في الإيضاح موجبًا للرد عن الفساد بأنواع الجهاد، قال مهددًا وممتنًا ترغيبًا وترهيبًا معبرًا عن الخلق بالإنزال تشريفًا وتعظيمًا: ﴿**وأنزلنا**﴾ [آية 25] أي

*وجاء بلفظ" أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد" عند: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360ه)، **المعجم الكبير**، باب العين: عرباض ابن سارية، حديث رقم (625). أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275ه)، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم حديث رقم (5057). محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279ه)، **سنن الترمذي**، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (2921). وقال الترمذي فيه: حديث حسن غريب.

خلقنا خلقًا عظيمًا بما لنا من القدرة ﴿**الحديد**﴾ أي المعروف على وجه من القوة والصلابة واللين والحدّة لقبول التأثير يعد به كالبائن لما في الأرض. فبيان الشرائع بالكتاب، وتقويم أبواب العدل بالميزان، وتنفيذ هذه المعاني بالسيف، فإن مصالح الدين من غير هيبة السلطان لا يمكن رعايتها، فالملك والدين توأمان، فالدين بلا ملك ضائع، والملك من غير دين باطل، والسلطان ظلّ الله في الأرض، فظواهر الكتاب للعوام، ووزن معارفه لأهل الحقائق بالميزان، ومن خرج عن الطائفتين فله الحديد وهو السيف لأن تشويش الدين منه" (البقاعي، 1995). فالحديد آلة الحرب، والمقوم لكل مَن اعوجّ عن الحق واتّبع الباطل وأفسد في الأرض، وهو عدّة المجاهد في سبيل الله تعالى في كل زمان. والسير في طريق الجهاد والمجاهدة يقوم على قاعدة إيمانية ترتكز على مفهوم العبوديّة لله تعالى وحده والاستسلام لأمره.

وقد ازدحمت آيات سورة الحديد بالتذكير بقضايا الاعتقاد الكبرى، لتبني في نفس المتلقي وعيًا بقيمة وجوده كمستخلف على الأرض. ومن مقاصد سورة الحديد تحقيق حقيقة الإيمان في النفوس؛ لتعيش ربانية على الأرض وفق منهج الله تعالى.

ومن خلال البحث في الآيات الكريمة نستشفّ قضايا التربية الإيمانية ومنهجها في سورة الحديد وهو موضوع هذه الدراسة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

الفرع الأول: مصطلح "الأساليب":

مفردها أسلوب وهي مشتقة من الجذر اللغوي سلب. وجاء في لسان العرب معنى الأسلوب: "يُقَالُ للسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فَهُوَ أُسلوبٌ. "والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ. (ابن منظور، 1414هـ).

ويقصد بهذه المفردة في عنوان الدراسة الطرق التي حوتها سورة الحديد لتحقيق أهداف التربية الإيمانية فيها.

الفرع الثاني: مصطلح التربية الإيمانيّة:

فيعتمد ضبط المصطلح المشار إليه على الوقوف على مفهوم كل من جزئيه المركبين منه، فالتربية في معناها اللغوي تفيد الزيادة والنماء (ابن فارس، 1979). وأمّا الاصطلاحي فلا يفترق عن معناه اللغوي كثيرًا حيث يفيد معناه "إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام" (الأصفهاني، 1412هـ). وثمة تعريفات أخرى عديدة ذكرها العلماء قديمًا وحديثًا لمفردة التربية تختلف مدلولها مع السياقات التي جاءت فيها، لكن المعنى العام يشير إلى البناء والارتقاء لبلوغ الغاية والهدف.

أمّا الإيمان فهو في اللغة من أمن، وهو يفيد معنيان: الأمانة ضد الخيانة وتصديق القلب (ابن فارس، 1979م)، أمّا في الاصطلاح، فهو: "تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان" (ابن أبي العز الحنفي، د.ت).

وقد دار بين العلماء خلاف في مفهوم الإيمان هل يدخل في مفهومه العمل والتطبيق بمقتضى التصديق، أو هو التصديق فقط، والظاهر أن الخلاف لفظي، فأصل الإيمان ومنشؤه تصديق القلب.

فمن تحدث عن حقيقة الإيمان ومنشئه فهو تصديق بالقلب، ومن أراد تمام الإيمان وكماله وفق منهج الله تعالى كما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فهو اعتقاد وعمل.

أمّا الاعتقاد فهو في اللغة من العقد، و"أَصلَ العَقْدِ نَقِيض الحَلّ، عَقَدَه يَعْقِده عَقْدًا وتَعْقَادًا، وعَقَّده، وقد انْعَقد، وتَعَقَّدَ، ثم استُعْمِل في أَنْوَاعِ العُقُودِ من البُيوعاتِ، والعُقُود وغيرها، ثم استُعْمِل في التصميم والاعتقادِ الجَازِم" (الزبيدي، د.ت). وهو في الاصطلاح يشمل أصول الإيمان: وهي ستة: وهي الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر. كما يشمل قضايا إيمانيّة تفصيليّة عديدة ودقيقة، فكل ما جاء في كتاب الله وصحّ عن رسول الله تعالى في بيان علاقة الإنسان بخالقة، وأخبار الغيب فهو يدخل في مسمّى العقيدة.

أمّا العمل فيمثل مقتضى الإيمان وثمراته، والعمل هنا ينقسم إلى قسمين:

- عمل القلب، ومنه: التوكل على الله تعالى، والإنابة إليه سبحانه، والصبر على المصائب، والخشوع لذكر الله عز وجل.
- عمل الجوارح، ومنه: الصلاة، وإقامة العدل، والإحسان إلى الخلق، والجهاد في سبيل الله تعالى (ابن قيم الجوزية، 1996م).

وإذا كان الإيمان اعتقاد وعمل، وكانت التربية نماء وارتقاء وزيادة في الشيء إلى حدّ التمام، فيمكن وصل المفردتين لتكوّنا مفهومًا للتربية الإيمانيّة، التي يمكن حدّها بأنها: بناء مفاهيم العقيدة الإسلاميّة عند المتلقي وتوجيه سلوكه وفقها.

المبحث الأول: التربية الإيمانيّة في سورة الحديد.

المطلب الأول: الألوهيّة والقدر في سورة الحديد.

الفرع الأول: قضايا الألوهيّة:

تضمنت آيات سورة الحديد في توجيهها الإيمانيّ التربوي بناء عقديًّا يذكّر المؤمن بقضايا إيمانيّة أساسيّة، أهمها ما يتعلق بمفهوم توحيد الله تعالى، وما يضمه هذا المفهوم من تفاصيل دقيقة، يمكن إيجازها في المحاور الآتية:

أ- تنزيه الله ﷻ وتمجيده، وتوحيده في أسمائه وصفاته:

ابتدأت سورة الحديد بالتعريف بأنّ هذا الوجود وجود مسبح لله ﷻ متصل اتصالًا وثيقًا بخالقه العزيز الذي لا يغلب، الحكيم الذي خلق هذا الكون على دقته وعمق تفاصيله وكثرتها. قال الله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحديد: 1]. و"سبح لله": "أي أنّ ما دونه من خلقه ينزهه عن كل نقص، تعظيمًا له وإقرارًا بربوبيته، وإذعانًا لطاعته" (المراغي، 1946).

وابتداء آيات سورة الحديد العظيمة بلفظة "سبح" "مُؤْذِنٌ بِأَنَّ أَهَمَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ إِثْبَاتُ وَصْفِ اللَّهِ بِالصِّفَاتِ الْجَلِيلَةِ الْمُقْتَضِيَةِ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا ضَلَّ فِي شَأْنِهِ أَهْلُ الضَّلَالِ مِنْ وَصْفِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ"(ابن عاشور، 1984). وأولها نفي الشريك له في الألوهيّة، فالله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا يشاركه فيها أحد من خلقه أو يشبهه فيها أحد. فالوحدانيّة هي "الصّفة الَّتِي ينبئ عَنْهَا اسْمُهُ الْعَلَمُ أَعْنِي «اللَّهَ» لِمَا عَلِمْتَ فِي تَفْسِيرِ الْفَاتِحَةِ مِنْ أَنَّ أَصْلَهُ الْإِلَهُ، أَيِ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِلَهِيَّةِ" (ابن عاشور، 1984).

وقد تخللت آيات سورة الحديد بإشارات عديدة لصفات الله تعالى، وخاصة فاتحة السورة التي حشد فيها "من خصائص الألوهية الفاعلة المؤثرة المبدعة لكل شيء، المحيطة بكل شيء، المهيمنة على كل شيء، العليمة بكل شيء" (قطب، 1412هـ)، قال الله تعالى: **﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** [الحديد: 1–3]

ومن خصائص سورة الحديد أنّ الصفات الواردة في الآية الثالثة لم يرد ذكرها في كتاب الله تعالى إلا في هذا الموضع. (عبد الباقي،1364هـ) وقد تضيق العبارات عند الحديث عن معاني هذه الأسماء، وأفضل ما يفسرها ويجلي معناها ما روى عن النبيّ ﷺ في دعائه قوله:". **أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**" *(ابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث:3831).

وهذه الأسماء العظيمة لله ﷻ تدلّ على الذات والصفات بدلالتي التطابق والتضمن، حيث تشير إلى صفات عظيمة دالة على إحاطته سبحانه بكلّ شيء زمانًا ومكانًا، وفي السياق ذاته يقول ابن القيم: "فمدار هذه الأسماءِ الأربعة على الإحاطة وهى إحاطتان زمانية ومكانية، فأحاطت أَوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أَوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأَحاطت أَوليته وآخريته بالأَوائل والأَواخر، وأَحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، وما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده" (ابن القيم، 1394هـ) ويكمل ابن القيم متحدثًا حول هذه الأسماء العظيمة مشيرًا إلى أنّ فهمها يعد ركيزة أساسية في إدراك المؤمن لمفهوم توحيد لله ﷻ يقول: "**فهذه الأَسماءُ الأَربعة تشتمل على أَركان التوحيد، فهو الأَول في آخريته والآخر في أَوليته، والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره، لم يزل أَولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.**" (المرجع نفسه)

إنّ الصفات الواردة في الآيات الأولى من سورة الحديد تشتمل على معاني تربي في نفس المؤمن الطمأنينة بقرب الله تعالى من عباده المطلع على أحوالهم وآمالهم، المهيمن على عباده في كل شيء.

ففي آيات سورة الحديد تعرف الله عز وجل إلى عباده بصفاته العظيمة الجليلة، وهو تكريم للإنسان أيما تكريم. واستيعاب السورة عددًا كبيرًا من الصفات يؤذن بتذكير المؤمن بأنّ الله سبحانه محيط بكل شيء، يعلم السر وأخفى، ظواهر الأمور وبواطنها. ومفهوم معية الله سبحانه حقيقة إيمانيّة مذهلة ومؤنسة تذكر المؤمن بأن يعيش الإيمان ويحيا به ولأجله، فرقابة الله تعالى لعباده تفرض التزامًا في تطبيق منهج الله في نفس المكلف ومجتمعه وبيئته، وحتى في خلجات نفسه، قال الله تعالى: **﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** [الحديد: 6] واستشعار رقابة الله تعالى الدائمة تنقل المؤمن إلى مقام الإحسان، وهو أعلى مراتب الإيمان، وحده أن تعبد الله كأنك تراه، كما جاء ذلك في حديث النبي ﷺ.(البخاري، كتاب الإيمان، حديث: 50)

وتنزيه الله تعالى وتسبيحه يتضمن مفاهيم عديدة، متقاربة ومتداخلة، كلها تصب في صميم مفهوم التوحيد، فوحدانية الله تعالى تفيد انفراده سبحانه في الملك، فهو العزيز الذي لا ينازعه في ملكه شيء، قال الله تعالى: **﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [الحديد: 2]

وفي آيات سورة الحديد أسماء أخرى عديدة من أسماء الله الدالة على صفاته سبحانه، منها: **﴿العزيز الحكيم﴾** [الحديد: 1]، **﴿الغنيّ الحميد ﴾**[الحديد: 24]، ولكل اسم منها دلالته على كماله سبحانه وعلوه عمّن سواه، كما أنّ ورود كل اسم منها مقرون باسم آخر له دلالة جديدة على معنى صفة جديد.

أ- الله تعالى ربّ الكون وخالقه:

تخللت آيات سورة الحديد قصة خلق الكون، وهي حقيقة غيبية بجميع تفاصيلها، ولا يسع المؤمن إلا الإيمان بها كما جاءت في كتاب الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: 4].

وهذا الموضع في القرآن الكريم هو الموضع السابع والأخير الذي ورد فيه ذكر استواء الله تعالى على العرش (الشعراوي، د.ت)، وتتضمن هذه الصفة كمال قدرة الله تعالى وملكه، وعلوه سبحانه على جميع خلقه، فهو الظاهر على كلّ شيء، المحيط بكل شيء، أمّا حقيقة الاستواء فقد توقف السلف الصالح عن البحث في كيفيتها، وشاهده ما روي عن مالك بن أنس حينما سؤل عن كيفية الاستواء، قال:"**الْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ**" (الأصبهاني، 1974م) فالصفات يفهما المؤمن

*صححه الألباني

ويثبتها في إطار قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: 11].

هذا، كما دعت آيات السورة إلى الإيمان بالله تعالى ربًّا، قال الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الحديد:8]. والربّ هو: "السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر" (الطبري، 2000م).

ونعوت الله تعالى الواردة في السورة الكريمة هي تعريف لربوبيته سبحانه، وكمال ربوبيته ووحدانيته في ربوبيته.

والإيمان بربوبية الله تعالى والإذعان له أمر جبلت عليه النفوس وفطرت، حيث ذهب معظم المفسرين إلى تفسير "الميثاق" الوارد في الآية السابقة بأنّه العهد الذي أخذه الله تعالى من بني آدم، قال الطبري في تفسير الآية: "(وقد أخذ ميثاقكم)* قيل: عني بذلك؛ وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صُلب آدم، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه." (الطبري، 2000م). وتبعه في هذا التأويل العديد من المفسرين، وقد تقدمت آية العهد في سورة الأعراف، يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: 172]. في حين ذهب بعض المفسرين إلى تفسير الميثاق بتوافر الأدلة العقليّة على الإيمان بالله تعالى. (الرازي، 1420هـ و المراغي، 1946)

ومن معاني الرب: المصلح لأحوال خلقه (ابن فارس،1979م)، وقد ربّى الله تعالى عباده بأن أراهم طريق الحق في دعوة الأنبياء والمرسلين، وهداهم إلى الإيمان هداية إرشاد وتوجيه، وجاء هذا المعنى صريحًا في آيات سورة الحديد الكريمة، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد: 9]. وقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].

ويستنتج مما سبق أنّ سورة الحديد تضمنت معان دالة على حقيقة الربوبيّة، والرب هي صفة من صفات الله الجامعة لنعوت الكمال، وجاءت الآيات لبيان هذه المعاني لمن يجهلها، والتذكير بها لمن غفل عنها، لتكون مقدمة ومدخلا لما يلزم عنها من العبوديّة لله تعالى التي هي غاية وجود الإنسان في هذا الوجود.

ج– **العبوديّة لله تعالى وغائيّة الوجود:**

إفراد الله تعالى في العبوديّة هي غاية رسالة الأنبياء والرسل، وهذا المفهوم غاية وجود الإنسان ووجود هذا الوجود، فعبادة الله تعالى هي محور الحركة في هذا الكون، والإنسان يحظى في هذا الوجود بوظيفة عظيمة هي الخلافة على الأرض وفق منهج الله تعالى.

وآيات سورة الحديد جاءت لنفض الغبار عن غفلة الإنسان وتعلقه بالدنيا، ليرى تلك الحقيقة، حقيقة وجوده وقيمته في هذا الوجود، وذلك في مقابل الفكر الماديّ الباحث عن اللهو والعبث، فالحياة الدنيا إنما هي اختبار مؤقت، لميقات مقدر [20: الحديد].

كما أنّ إدراك الإنسان لغائيّة الوجود يقتضي من الإنسان عملًا جادًّا ضمن نطاق وقت محدود، هو عمر الإنسان، وهذا العمل الجاد ضمن إطار الزمن الضيق يقتضي سرعة وزخمًا في العمل عبرت عنه هذه السورة العظيمة بلفظ السباق، وكأن الإنسان يدخل في هذه الحياة في سباق حقيقي مع نفسه، سباق مع التحديات التي يحياها في دنياه القصيرة، قال الله تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الحديد: 21].

والدعوة إلى تحقيق "قيمة" العبوديّة لله تعالى في النفوس هي من أهداف هذه السورة العظيمة، وفي هذا الإطار يقول المفسر سيد قطب: "هذه السورة بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كي تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها. هذه الحقيقة التي تخلص بها النفوس لدعوة الله فلا تضنّ عليها بشيء، ولا تحتجز دونها شيئًا. لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب ولا ذوات الصدور.. وهي الحقيقة التي تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض. موازينها هي موازين الله، والقيم التي تعتز بها وتسابق إليها هي القيم التي تثقل في هذه الموازين. كما أنها هي الحقيقة التي تشعر القلوب بحقيقة الله، فتخشع لذكره، وترجف وتفر من كل عائق وكل جاذب يعوقها عن الفرار إليه." (قطب، 1412هـ) ففي سورة الحديد دعوة إلى العمل الجاد الخالص المخلص لله تعالى، بكل أشكاله، حتى خلجات القلب وخواطره، كما ختمت آيات السورة بالدعوة إلى تقوى الله تعالى واتباع النبيّ ﷺ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد: 28]. وتقوى الله؛ أي: "فعل ما به أمر وترك ما عنه زجر". (ابن كثير، 1999م)

والأمر بالتقوى جاء في خاتمة السورة ليلخص مقاصدها في تحقيق حقيقة الإيمان في النفس، وترسيخ مفهوم الخضوع لله تعالى، في التزام منهج الله تعالى قولًا وعملًا، قلبًا وقالبًا.

* وفي قوله تعالى: "وقد أخذ ميثاقكم" قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء (ميثاقكم) بالرفع وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء ونصب (ميثاقكم)"(ابن الجزري، د.ت).

الفرع الثاني: القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، يرتكز على الإيمان بعلم الله تعالى المطلق، وقدرته المطلقة، ومشيئته المطلقة، وأنّ هذه الصفات لا يشارك الله تعالى فيها أحدٌ من خلقه.

وجاء في آيات سورة الحديد توجيه إيمانيّ إلى حقيقة إيمانية تقضي بأن الله تعالى "علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلًا وأبدًا." و"أنّ الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق" (ابن تيمية، 1999م)، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22]. و"نَبْرَأَها معناه: نخلقها، يقال: برأ الله الخلق: أي خلقهم، والضمير عائد على المصيبة" (ابن عطية، 1422هـ).

والآية الكريمة تشير إلى حقائق إيمانية عديدة، أهمها: أنّ "كل" مقادير الخلائق مكتوبة في اللوح المحفوظ فهي في علم الله تعالى، وأنّها كتبت قبل خلقهم.

واللوح المحفوظ حقيقة إيمانية غيبيّة لا نعرف عنها إلا ما وصلنا من طريق الوحيّ. وجاء في كتابة مقادير الخلائق ما رواه الترمذي بسنده عن النبيّ أنّه قال: "**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.**" (الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث: 2516)

وإيقان المؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله يلحقه طمأنينة في القلب ورضا في النفس، قال الله تعالى: ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [الحديد: 23]. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المطلب الثاني: النبوات والمعاد في سورة الحديد.

الفرع الأول: النبوات في سورة الحديد:

تضمنت آيات سورة الحديد قضيّة وحدة الرسالات السماوية وغايتها وتتابعها، كما اعتنت آيات سورة الحديد إلى تنبيه المتلقي وتذكيره بعدم الغلو في اعتقاده بحقيقة النبوة والنبي، فالنبي هو عبد الله تعالى ورسوله، حمّله الله ﷻ شرف تبليغ الرسالة والوحي إلى الناس، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد: 9]

وفي الآيات السابقة امتنّ الله تعالى على عباده بتنزيل القرآن الكريم، وما فيه من هدى ورحمه وهداية وإرشاد للعباد. فهو النور الذي يضيء الطريق لتحقيق الاستقامة في حركة الحياة، وإقامة العدل بين الناس ليحيوا حياة كريمة بميزان دقيق لا يطغي فيه أحد على أحد.

وتحقيق العدل والقسط بين الناس هو غاية إنزال الكتب السماوية جميعها، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].

والغاية من إرسال الرسل واحدة، كما أن دعوتهم واحدة، وهي إفراد الله تعالى وحده بالعبودية، بالتزام منهجه وشريعته، لتنتظم بذلك حركة الإنسان في الحياة، وجاء في سورة الحديد ذكر لعدد من أولى العزم من الرسل – عليهم السلام– في قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ**﴾. [الحديد:26– 27].

وإذا أمعنا النظر في منهج السورة وجدنا التناغم والتناسب بين أغراض السورة وإيراد ذكر هؤلاء الأنبياء تحديدًا" نوح وإبراهيم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام"؛ حيث كانت دعوتهم التوحيد وكلهم جاء بعد طغيان الشرك على التوحيد، فالسورة الكريمة تؤكد أن رسالة الأنبياء واحدة، وأن رسالة الإسلام جاءت مؤكدةً للرسالات السابقة ومتممة لها وختمت الشرائع بشريعة الإسلام.

وجاء في الآيات السابقة شيء من التفصيل في رسالة عيسى عليه السلام والإشارة إلى الإنجيل، ثم الدعوة إلى الإيمان برسوله محمد ﷺ [آية 28]، وهذا الربط بين دعوة النبيين تأكيد على تثبيت الإيمان بأصول العقيدة، ومنها الإيمان بالرسل والكتب، والتنويه على بشارة النبيّ عيسى عليه السلام بالنبيّ محمد عليه السلام، وإلى وحدة الرسالة وتنوع الشرائع، كما تركز على التوحيد وأنّه رسالة الأنبياء وما جاءت به الكتب السماوية جميعًا ومنها الإنجيل وآخرها القرآن الكريم المعجزة الباقية إلى يوم القيامة.

وبشرت آيات سورة الحديد أن كل من آمن بالله ورسله هو صدّيق عند الله تعالى، وفي ذلك توكيد على محورية الإيمان بالأنبياء والرسل في البنية العقدية في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ [الحديد: 19]

كما أبانت السورة في إطار تربيتها الإيمانيّة إلى التحذير من الفسوق عن نهج الشريعة وهدي الكتاب، كما آلت إليه الأمم قبلهم من الخروج عن تعاليم دينهم وتحريفه، قال الله تعالى في خاتمة الآية (26): ﴿**فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾، فالإيمان بالأنبياء والكتب ينبغي أن ينعكس سلوكًا واقعًا في تطبيق منهج الله تعالى وإقامته.

وأشارت السورة إلى أنموذج أهل الكتاب من اتّباع عيسى عليه السلام وإيمان طائفة منهم وفسوق الكثير، قال الله تعالى في خاتمة الآية (27): ﴿**فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾، والفسق في اللغة: "الْعِصْيَانُ وَالتَّرْكُ لأَمر اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقّ" (ابن منظور، 1414هـ)، وهذه المفردة في اللغة العربية أتت من قول العرب في وصف خروج الرطبة عن قشرتها بأنّها فسقت (ابن منظور، 1414هـ). وكأن الفسق يرتبط بهذا المعنى اللغوي الدقيق، فالفسق

خروج وانسلاخ عن منهج الله تعالى بعد معرفته. والفاسقون من أهل الكتاب يمثلون أنموذجًا حيًّا لهذا الخروج، وقد تضمنت آيات سورة الحديد تحذيرًا من الوقوع فيما وقعوا فيه، من الانصراف عن منهج الله تعالى ورسالته، ومن علامات الفسوق: قسوة القلب: قال الله تعالى: **﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** [الحديد: 16]. وعدم الالتزام بعهد الله تعالى والابتداع في دينه: قال الله تعالى: **﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** *[الحديد: 27]، وفي الآية الكريمة "إيماء على أنهم خرجوا عن الطريق المستقيم بعد أن تمكنوا من الوصول إليه، وبعد أن عرفوه حق المعرفة" (المراغي، 1946).

الفرع الثاني: المعاد والثواب والعقاب:

تطرقت سورة الحديد إلى قضية المعاد الأخروي وثواب المؤمن وعقاب المنافق والكافر، وربطت الآيات "بين الإيمان بيوم الدين والإيمان بالله ﷻ، فالإيمان بالله ﷻ يحقق المعرفة بوجود خالق الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود، وعلى ضوء ذلك يمكن للإنسان أن يحدد هدفه ويرسم غايته ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف ويبلغ الغاية، ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة، فإن حياته سوف تبقى حياة لا هدف لها ولا غاية" (العبادي، 2012).

أ- ثواب المؤمنين وصفة الجنة:

والاعتقاد بالمعاد هو إيمان بعدالة الله تعالى، وملكه، وأنّه القادر على كل شيء، وأنّ المصير إليه وحده، وقد امتازت سورة الحديد في تركيزها الواضح على بيان أجر المؤمن في الآخرة، وأنه وعد من الله تعالى لا يتخلف مع وجود تفاوت في مقدار الثواب يدل على ميزان دقيق وعدالة مطلقة، قال الله تعالى: **﴿مَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [الحديد: 10].

كما تناولت السورة مشهد الجزاء في اليوم الموعود، مشهد يعرض فيه ثواب المخلصين لله تعالى في إيمانهم وبشرى فلاحهم، قال الله تعالى: **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [الحديد: 12]. وفي السورة الكريمة تبرز مفردة النور بصورة مميزة في عدة مواضع لتعبر حينًا عن حال المؤمنين يوم القيامة، وعن حالهم في تطبيقهم منهج الله تعالى وشريعته [آية 9، 28] فهم على نور من ربهم، فالنور يمضي مع المؤمنين في دنياهم وآخرتهم. أمّا نور الشهداء فهو نور مميز يليق بمقام مميز، مقام القرب من الحق سبحانه، قال الله تعالى: **﴿والشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾** [الحديد:19].

أمّا في وصف الجنة ونعيمها فقد جاء في الآيات- التي تعرضت للحديث عن المعاد في السورة الكريمة- بعض الحقائق الإيمانية الغيبية حولها، من جمال الجنّة وحركة الأنهار الجارية من تحتها، وأنْ لا حدَّ زمانيًّا يؤطر ذاك النعيم. فالمؤمنون خالدون في جنات عرضها السموات والأرض، فأجر المؤمنين أجر كبير وكريم [الحديد: 7،11] لأنّ المنعم هو الله سبحانه ذو الفضل العظيم [الحديد: 21].

ومن عظيم الأجور التي يلقاها المؤمن ويسر بها في والآخرة رضا الله ﷻ ومغفرته، قال الله تعالى:**﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾** [الحديد:20]. يقول ابن عاشور: "كُنِيَ عَنِ النَّعِيمِ بِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ لِأَنَّ النَّعِيمَ قِسْمَانِ مَادِّيٌّ وَرُوحَانِيٌّ، فَالْمَغْفِرَةُ وَالرِّضْوَانُ أَصْلُ النَّعِيمِ الرُّوحَانِيِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾** [التَّوْبَة:72]، وَهُمَا يَقْتَضِيَانِ النَّعِيمَ الْجُسْمَانِيَّ" (ابن عاشور، 1984).

ب- عقاب المنافقين والكافرين وصفة النار:

يعيش المنافق في الدنيا ظلمةَ غياب المنهج والمرجعية، وظلمة غياب القيمة، وظلمة البعد عن الله ﷻ، وظلمات أخرى عديدة، وفي الآخرة يعيش الظلمات واقعًا ملموسًا، وفي آيات سورة الحديد بيان لهذه الحقيقة الغيبيّة، يقول الله تعالى: **﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۞ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۞ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** *[الحديد: 13-15].

أخبر سبحانه في الآيات الكريمة عن أهوال يوم القيامة؛ حيث ينادى المنافقون على المؤمنين وهم على الصراط حتى ينتظرونهم، ويأخذوا من نورهم فيردوا عليهم أن ارجعوا واطلبوا لأنفسكم هنالك نورًا؛ فإنه لا

---

* – وجاء في (ورضوان): " ضم الراء عند شعبة وكسرها غيره". (القاضي، د.ت)

*"وجاء (انظرونا) فقرأ حمزة بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء بمعنى أمهلونا وقرأ الباقون بوصل الهمزة وضم الظاء أي انتظرونا وابتداؤهما والهم بضم الهمزة. (واختلفوا) في (لا يؤخذ منكم فدية) فقرأ أبو جعفر وابن عامر يعقوب بالتاء على التأنيث وقرأ الباقون بالياء على التذكير". (ابن الجزري، د.ت)

سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا ويضرب بينهم بسور له باب فيكون "حاجزًا بين أهل الجنة وأهل النار" فيبقون في الظلمة والعذاب. (الطبري، 2000م) فالنار مأوى ومولى لهم، يقول ابن عاشور: "وَالْمَأْوَى: الْمَكَانُ الَّذِي يُؤْوَى إِلَيْهِ، أَيْ يُصَارُ إِلَيْهِ وَيُرْجَعُ، وَكُنِّيَ بِهِ عَنِ الِاسْتِمْرَارِ وَالْخُلُودِ. وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِالصَّرِيحِ بِجُمْلَةِ مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ! أَيْ تَرْجِعُونَ إِلَيْهَا كَمَا يَرْجِعُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى مَوْلَاهُ لِيَنْصُرَهُ أَوْ يُفَادِي عَنْهُ، فَاسْتُعِيرَ الْمَوْلَى لِلْمَقَرِّ عَلَى طَرِيقَةِ التَّهَكُّمِ" (ابن عاشور، 1984م).

ومجيء الفعل بصيغة المضارعة في قوله تعالى "يوم يقول" دلالة على تحقق هذا الوعد، وكأنّ الزمن قد طوي عن الحياة الدنيا، والمشهد اليوم هو مشهد اليوم العظيم، يومٌ تتجلى فيه العدالة المطلقة، يومٌ لا يقبل فيه فدية من أحد، ولا ملك فيه لأحد إلا لله الواحد القهار.

وتضمّنت هذه السورة الكريمة في حديثها عن المعاد ما يحمله ذلك اليوم من الحق والعدل، ففي مقابل النور والمغفرة للمؤمنين، عذاب شديد وظلمات قاتمة للمكذبين (الآية 13، 20)، وفي قوله تعالى في الآية (13): ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾تربية لقيمة العمل الصالح في الدنيا، فهو مصدر نور المؤمنين المنفقين الصادقين في الآخرة، يقول سيد قطب في تأويل الآية: "ارجعوا وراءكم إلى الدنيا. إلى ما كنتم تعملون. ارجعوا فالنور يلتمس من هناك، من العمل في الدنيا، ارجعوا فليس اليوم يلتمس النور!" (قطب، 1412هـ)

المطلب الثالث: مقتضيات الإيمان في سورة الحديد:

الإيمان اعتقاد وعمل، والعمل هو ثمرة الاعتقاد ودليله ومقتضاه، فلا تتحقق حقيقة الإيمان في النفس إلا بالعمل الصالح وفق منهج الله تعالى، وفي هذا المطلب سنناقش دعوة سورة الحديد إلى تحقيق مقتضى العبوديّة لله تعالى بالعمل: عمل القلب والجوارح. لنكمل في هذا المطلب جانبًا آخر من جوانب التربية الإيمانية في آيات سورة الحديد.

الفرع الأول: أعمال القلب: تضمنت سورة الحديد منظومة مفاهيم إيمانية موضوعها الإخلاص لله، وتحقيق حقيقة الإيمان في القلب، ولا تستقيم أعمال الجوارح إلا إذا استقامت النوايا وصلحت، وفي هذا الحيز يمكن إيجاز أهم الأبعاد التي تناولتها السورة في هذا السياق بالمحاور الآتية:

1- الزهد في الدنيا: اهتمت سورة الحديد بتزكية النفوس بالدعوة إلى الزهد في الدنيا، فحثت على الإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى في مواضع عديدة، منها قوله سبحانه: **﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾** [الحديد:7]، وقال تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الحديد:10] فالله سبحانه هو الملك، والإيمان بهذه الصفة تقود المؤمن إلى الزهد في الدنيا؛ وذلك لأن ما في الكون هو ملك لله تعالى، وإلى الله تعالى مآل كلّ شيء.

كما أشارت آيات السورة إلى سبب الدعوة إلى الإنفاق وذلك ببيان حقيقة الدنيا، وأنها زائلة فانية، فالزهد فيها حكمة وبصيرة، والسعي لأجل متاعها لا يعدل إلا أن يكون لعبا ولهوا، الآية [الحديد: 20].

يقول الغزالي عن الزهد: "الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين، وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات؛ لأن أبواب الإيمان كلها كما قال السلف ترجع إلى عقد وقول وعمل".

وذكر في موضع آخر علامات الزهد حيث قال:"العلامة الْأُولَى أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَوْجُودٍ وَلَا يَحْزَنَ على مفقود، كما قال تعالى: **﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾** بل ينبغي أن يكون بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده. العلامة الثانية: أن يستوي عنده ذامه ومادحه، فالأول علامة الزهد في المال، والثاني علامة الزهد في الجاه. العلامة الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ أُنْسُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالْغَالِبُ على قلبه حلاوة الطاعة، إذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة، إما محبة الدنيا، وإما محبة الله، وهما في القلب كالماء والهواء في القدح، فالماء إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره". (الغزالي، د.ت)

ولا يزهد الإنسان إلا إذا زهد قلبه أولًا، فاستوى لديه تبر الدنيا بترابها، ولا يكون ذلك إلا لمن خشع قلبه لله تعالى وأناب إليه.

2- خشوع القلب لذكر الله: قال الله تعالى: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾** *[الحديد: 16]. والآية تخاطب المؤمنين أن يكون إيمانهم بالله تعالى صادقًا، خالصًا، وأن تكون قلوبهم دائمة التضرع لله تعالى، دائمة الاتصال به سبحانه.

وخلاف خشوع القلب قسوته، يقول القشيري عن حال قسوة القلب: "وإنّ قسوة القلب تحصل من اتباع الشهوة، والشهوة والصفوة لا تجتمعان، فإذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة، وموجب القسوة هو انحراف القلب عن مراقبة الرب". (القشيري، د.ت)

والخشوع عند ذكر الله تعالى دليل الإيمان كما جاء ذلك في آيات القرآن الكريم، قال الله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** [الأنفال: 2].

وهذه الآيات تعيدنا إلى مناسبة الحديث عن قضيّة الإيمان ذاتها؛ في كون الإيمان يزيد وينقص، وتعد هذه الآية دليلًا قويًّا على ذلك، فالله

---

* "وجاء (انظرونا) فقرأ حمزة بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء بمعنى أمهلونا وقرأ الباقون بوصل الهمزة وضم الظاء أي انتظرونا وابتداؤهما والهم بضم الهمزة. (واختلفوا) في (لا يؤخذ منكم فدية) فقرأ أبو جعفر وابن عامر يعقوب بالتاء على التأنيث وقرأ الباقون بالياء على التذكير." (ابن الجزري، د.ت)

تعالى يخاطب المؤمنين فيها ليزدادوا خشوعًا وخضوعًا لله تعالى، وليؤمنوا إيمانًا مخلصًا يرفعهم إلى مقام الإحسان.

3- الرضا بقضاء الله تعالى: قال الله تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۞ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** [الحديد: 22–23]. وتدل الآيات الكريمة السابقة أنّ المؤمن ينبغي أن "لا يجزع عند المصيبة جزعا يخرجه إلى ترك الرضا، ولا يفرح عند النعمة فرحًا يخرجه عن طاعة الله أو يمسكها عن حقوقها، ولكن إذا علم أن الكل بقضاء الله وقدره، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، هان عليه ما فات ولم يفرح بما أصاب" (السمعاني، 1997).

فالأسى على ما جرت به المقادير خروج عن الإيمان بالقضاء والقدر، وفي الآيات السابقة تربية إيمانية لمفهوم العبوديّة لله تعالى، والاستسلام لأمره، والرضا بقضائه.

4- التوبة إلى الله تعالى: قال الله تعالى في سورة الحديد: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾** الآية [الحديد: 21]، ومن المعاني التي تتضمنها الآيات الدعوة إلى المسارعة في التوبة إلى الله تعالى والمغفرة، والتوبة كما يعرفها أصحاب اللغة: "الرُّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ. وَفِي الْحَدِيثِ: النَّدَمُ تَوْبةٌ" (ابن منظور، 1414هـ). والندم لا شك من أفعال القلب، فأسف القلب على ما مضى من الذنوب هو دليل صدق توجه الإنسان إلى ربه.

والتوبة الصادقة قضية إيمانية بذاتها ينبغي ألّا تغفل عن المؤمن، وينبغي أن يسارع ويسابق فيها على الدوام، وتحمل هذه القضية أبعادًا إيمانية عديدة، ففيها الاعتراف بضعف الإنسان وتقصيره من جهة، والثقة برحمة الله تعالى وفضله، وأنّه هو التواب الرحيم.

الفرع الثاني: أعمال الجوارح: توحيد الله تعالى يقتضي الالتزام بمنهجه سبحانه، وبميزان الشريعة الدقيق الذي أبانه الله تعالى لعباده، لتحقيق الاستقامة وتنظيم حركة الحياة بين البشر. ودعت سورة الحديد المؤمنين إلى الالتزام بالعديد من الأعمال الدالة على صدق العبودية لله تعالى، يمكن عرضها في المحاور الآتية:

1- الإنفاق في سبيل الله: ركزت سورة الحديد بصورة كبيرة على عبادة بذل المال وإنفاقه في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: **﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** [الحديد: 7] ودلالة عظم هذه العبادة اقتران ذكرها مع الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله، وقد جاء في حديث النبيّ ﷺ:« وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ" (مسلم، كتاب الطهارة، حديث: 223). ويفيد هذا الحديث الشريف أنّ "الصَّدَقَةُ حُجَّةٌ عَلَى إِيمَانِ فَاعِلِهَا فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَمْتَنِعُ مِنْهَا لِكَوْنِهِ لَا يَعْتَقِدُهَا فَمَنْ تَصَدَّقَ اسْتُدِلَّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى صِدْقِ إِيمَانِهِ". (النووي، 1392م)

2- إقامة العدل والجهاد في سبيل: قال الله تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** [الحديد: 25]. أبانت الآيات الكريمة أنّ غاية إرسال الرسل أن يقوم الناس بتحقيق العدل في المجتمع وفق منهج الله تعالى؛ وذلك لأنّ العدل هو أصل الاستخلاف القويم في الأرض، وإن لم يتحقق العدل فلا بدّ من المطالبة بتحققه وذلك بجهاد الظالمين ومجاهدتهم، وكلمة الجهاد في الإسلام كلمة واسعة الدلالة عميقة المعنى، "فالجهاد فِي سَبِيل الله تَعَالَى من الْجهد وَهِي المغالبة فِي سَبِيل الله بِكَمَال الْقُدْرَة والطاقة فيتضمن شَيْئَيْنِ أَحدهمَا استفراغ الوسع والطاقة وَالثَّانِي أَن يكون ذَلِك فِي تَحْصِيل محبوبات الله وَدفع مكروهاته" (ابن تيمية، 2001).

والجهاد هو من مقتضيات الإيمان دون شك، فلا يستقيم إيمان امرئ دون أن يبذل جهده في نصرة الحق بما يطيق من وسائل، وذلك لأنّ المؤمن على نور من الحق، ولا يرضى إلا بالحق، ولا يعمل إلا لأجله، قال الله تعالى: **﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** [الحديد: 25]، فالإنسان ممتحن في جهاده، وهو دليل إيمانه بالله تعالى حق الإيمان وعبوديته له سبحانه.

المبحث الثالث: منهج التربية الإيمانية في سورة الحديد:

إنّ التربيّة الإيمانية تستوعب في طياتها جوانب متنوعة لحياة الفرد؛ وذلك لأنّ العقيدة تضع للإنسان نهجًا يسير عليه ويتّبعه، وفي سورة الحديد تضمنت آياتها الحديث عن قضايا إيمانيّة تخص سلوك المؤمن والجماعة المؤمنة، بأساليب متعددة تشكل منهج السورة في بنائها العقدي.

وأساليب القرآن الكريم لا يُحاط بعلمها وإنّما يقف الباحثون على عتبات ملامحها، وهذا الحيز من البحث يهدف إلى عرض ملامح المنهج، وسيكون مستهل الحديث حول الخطاب العقلي.

المطلب الأول: الخطاب العقلي

الفرع الأول: التفكر في المصنوع يدل على بعض صفات الصانع:

تضمنت آيات سورة الحديد الإشارة إلى أنّ الكون هو كتاب الله الناطق بصفاته جل وعلا، ومنه يسلك الإنسان طريقه إلى الإيمان، حق الإيمان! حيث يلج بفهمه لصفات الله ﷻ أبواب الفهم لقضايا الاعتقاد ومعرفة غائيّة الوجود ومفهوم التوحيد ومعنى العبوديّة لله سبحانه وتعالى، حيث ابتدأت آيات السورة الكريمة بقول الله تعالى:**﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**، وقد ذهب العديد من المفسرين في تفسير هذه الآية بأنّها دالة على أنّ هذا الكون ينطق بصفات كماله، ويقول المفسر القشيري في تفسير هذه الآية: "وتحمل «ما» على ظاهرها فيكون المعنى: ما من مخلوق من

عين أو أثر إلا ويدلّ على الصانع، وعلى إثبات جلاله، وعلى استحقاقه لنعوت كبريائه." (القشيري، د.ت)

وفي هذه الآية الكريمة دلالات عقدية، واستدلال عقليّ مفاده: "إنّ كل شيء يوجد في المصنوع يدلّ على قدرة، أو صفة عند الصانع". (الزنداني، 1989)

الفرع الثاني: الاستدلال بصفات الله تعالى على قضايا الاعتقاد:

من الأساليب الاستدلاليّة التي جاءت في سورة الحديد الاستدلال بصفات الله ﷻعلى صدق القضايا الإيمانيّة بصورة عقليّة.

فقد تحدثت سورة الحديد عن العديد من قضايا الإيمان التي جاء بيانها في المبحث السابق، وهذه القضايا يتعلق أصل إثباتها بالإيمان بصفات الله ﷻ. فصفة الله العليم يثبتها هذا الخلق البديع، والقضايا الإيمانيّة المتصلة بها والتي جاء ذكرها في السورة كثيرة: منها أنّ علم الله تعالى يرتبط بالتزام العباد رقابة الله تعالى لهم في السر والعلن، وهذه المعية مرتبطة بالإيمان بثواب وعقاب أخروي، كما أنّها تتعلق بالإيمان بالقدر وكتابة المقادير. وكل هذه القضايا الإيمانيّة جاء ذكرها في السورة الكريمة.

كما ارتبط حديث السورة في باب بعثة الرسل وإنزال الكتب بحكمته سبحانه وفضله على عباده ورحمته بهم، وقد اختتمت السورة بالتذكير بهذا المعنى، قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** [الحديد: 28–29].

والأمثلة بين اتصال ذكر صفات الله تعالى بقضايا البناء العقدي في السورة كثيرة، فالسورة مليئة بذكرها لصفات الله تعالى وطرحها لقضايا الإيمان والتربيّة الإيمانيّة.

وهذا "التناسب الوثيق" بين التذكير بقضايا الإيمان وصفات الله تعالى الواردة في سورة الحديد يبني في نفس المتلقي أهميّة الاستدلال العقلي في فهم قضايا العقيدة مرتبطة ومتصلة بالإيمان بصفات الله تعالى، ويرسخ في نفس المؤمن مفهوم العبوديّة لله تعالى من خلال الفهم العميق لأسماء الله تعالى وصفاته، وأهميّة التفكر في آيات الله كوسيلة للبناء العقدي والتربيّة الإيمانيّة.

وقد أشار ابن القيم إلى عظم العلم بصفات الله عز وجل وتعلقها بالحقائق الإيمانيّة بصورة عامة، يقول: "إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى أو أمرا، إما علم بما كونه أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه" (ابن القيم، د.ت).

الفرع الثالث: التذكير بقدرة الله تعالى (دليل الغاية والعناية):

التذكير بخلق الله تعالى لهذا الكون العظيم هو دليل بحد ذاته على عظمة الله تعالى وقدرته وحكمته، وقد جاء في آيات سورة الحديد قصة الخلق ومدته كما جاء في آياتها الكريمة ذكر لبعض آيات الله ﷻ في الكون، حيث جاء فيها قول الله سبحانه :**﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** [الحديد: 6].

فهذه الآية الكونية دليل منظور مشاهد يشهد بصفات الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة، ففي هذه الآية دليل العناية بالكون، وهو الدليل الذي يقود العقل إلى الإذعان بالعبوديّة لخالقه، الذي تشهد صنعته بعلمه وحكمته، مما يقوده إلى الإذعان لحقيقة عبوديته لله سبحانه وتعالى والتزامه بمنهج الله تعالى بمقتضى ألوهيته.

ودليل الغاية أو دليل العناية يقودان المرء إلى فهم أعمق لقيمة وجوده والهدف من وجوده، ويرسخ في نفسه مفهوم الإيمان، لا ليعتقد به مجرد اعتقاد بل لينقلب إيمانه عملًا، وسعيًا في هذا الكون الذي استخلفه الله تعالى فيه.

والتذكير بآيات الله في الكون إحدى الوسائل القرآنيّة التي تعنى بتنبيه العقل والوجدان لحقائق الإيمان.

وتنبيه العقل والدعوة إلى التفكر والتفكير ظاهرة قرآنية، تشير إلى اهتمام الشارع العظيم بالخطاب العقلي كوسيلة للتربيّة الإيمانيّة.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب:

بعث الله تعالى أنبياءه برسالة واحدة، مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب منهاجًا؛ فيها وعد الله لعباده المؤمنين بالثواب والأجر، ووعيده للكافرين الظالمين بالعذاب أليم.

وفي آيات القرآن الكريم ترغيب وترهيب، بأساليب نهجها القرآن الكريم بأسلوبه المعجز البليغ، وفي هذا المطلب وقفة عند هذا الأسلوب كما جاءت ملامحه في سياق التربيّة الإيمانيّة: العقدية والأخلاقيّة في آيات سورة الحديد.

الفرع الأول: أسلوب "التقابل المعنوي واللفظي" في الترغيب والترهيب

أ– التقابل المعنوي (تقابل الأجر والجزاء):

جاء في سورة الحديد تقابل ظاهر صريح بين ثواب المؤمن وعقاب المكذب، ثواب عظيم يشهده المؤمن في آخرته، ومن الآيات في هذا السياق قول الحق سبحانه: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾** [الحديد: 19]. وفي دنيا المؤمن لا تنعدم الأجور أيضًا، أجر من النور والرحمة والمغفرة، حيث جاء في خاتمة السورة قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [الحديد: 28].

كما حوت آيات السورة على تقابل بين عطاء المؤمن المنفق (الآيات: 12–15) وعقاب البخيل الممسك، وكذلك مشاهد من اليوم الآخر تعرض صورة المؤمنين والمنافقين (من الآية 12–15). وهذا التقابل – في عرض الثواب والعقاب– من أساليب منهج القرآن في التربية، ومن خصائصه أنّه يخاطب عقل الإنسان ووجدانه في آن، حيث يطرح الخيارات من جهة، ويلمس مشاعر الرجاء والخوف من جهة أخرى، وإلى هذا المعنى يشير الباحث محمد قطب في مؤلفه منهج التربية الإسلاميّة : "إنّ النفس بطبيعتها لتخاف وترجو، هكذا ركب في فطرتها ينمو الطفل وينمو معه هذان الخطان المتقابلان، وتتنوع المخاوف ويتنوع الرجاء والخوف والرجاء بقوتهما تلك وتشابكهما واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه يوجهان في الواقع اتجاه الحياة، ويحددان للإنسان أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهج حياته، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف". (محمد قطب، 1993).

ب– التقابل اللفظي (تقابل المفردات):

كانت اللغة العربيّة أداه طيعة في الخطاب القرآني المتضمن غرض الترغيب والترهيب بأسلوب التقابل والمقارنة، حيث سلك القرآن لغة الخطاب الفنيّ البليغ لإيصال رسالته إلى الإنسان، ومن جملة هذه الوسائل أسلوب التقابل اللفظي؛ فـ"التقابل اللفطيّ ظاهرة أسلوبيّة ودلاليّة بارزة في القرآن لافتة للانتباه، لاعتماده عليها اعتمادًا كبيرًا، وجعلها وسيلة فنية أساسًا للبيان والتوضيح، والتأثير في النفوس وإقناعها" (مسعود، 2016–2017).

وسورة الحديد حافلة بأسلوب التقابل والتقابل اللفظي في آياتها، بغرض المقارنة بين طرفيّ الهداية والضلال، ومن المفردات المتقابلة في السورة: المؤمن والمنافق، المؤمن والكافر، الشهيد والمكذب، المنفق والبخيل، المغفرة والعذاب، الجنة والجحيم، النور والظلمة، الخشوع والقسوة، وغيرها.

ومن أغراض التقابل "التفريق بين الصالح والطالح والثبوت على أحدهما والتشويق الذي يقود القارئ إلى ترجيح أحد الطرفيين وتأييده والانتصار له، ذلك أنّ الضد يعرف بضده" (مرزوك، 2013م). فالتقابل وسيلة إقناع فاعلة، وعنصر حجاج بارز، فكلّ دعوة تحتاج إلى إقناع، وكل إقناع وتأثير يتطلب وسائل لا مندوحة عنها، فتظهر الوظيفة الدلاليّة فيما يضيفه الضد على ضده من تميّز ومفارقة وجلاء وتوضيح للمعاني، فدخول اللفظة في علاقات مع ألفاظ أخرى يكسبها وظيفة لم تكن لها قبل ذلك (مسعود، 2016–2017).

الفرع الثاني: أسلوب "التحفيز" في الترغيب:

جاء في سورة الحديد أسلوب الحض أو التحفيز في سياق الدعوة إلى العمل الصالح والتوبة إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد: 21].

ولفظ السباق فيه حضّ على العمل، وتحدّ مع الزمن، فالسبق في اللغة: "القُدْمةُ فِي الجَرْيِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ" (ابن منظور،1414هـ).

كما جاء أسلوب الحض واضحًا وصريحًا في الحث على النفقة بأسلوب الاستفهام المستعمل في معنى التحريض مجازًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11]، وفي هذه الآية "ندبٌ بليغٌ من الله تعالى إلى الإنفاق في سبيله بعد الأمرِ به والتوبيخِ على تركِه وبيانِ درجاتِ المنفقينَ" (أبو السعود، د.ت).

قال المراغي: "وهذا الأسلوب يستعمل فى الأمر العزيز النادر فيقال: من ذا الذي يفعل كذا، إذا كان أمرا عظيما، وعلى هذا جاء قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾" (المراغي، 1946).

ولتحقيق ارتقاء إيمانيّ أفضل في القلوب، يأتي أسلوب التحفيز ليشجع المؤمن على العمل الصالح، والانتباه لقيمة الوقت، والاعتبار بقيمة العمل.

الفرع الثالث: أسلوب العتاب في الترغيب:

العتاب أسلوب تربوي يلمس القلب وينبه العقل والفكر. ويحمل هذا الأسلوب في معانيه "إظهار عدم الرضا عن التصرف عن الخطأ دون جرح مشاعر المعاتب، فالعتاب بفتح القلوب للخير، والأفئدة للصواب، والعقول للحق، ويضع هذا الأسلوب التربوي الإنسان أمام مشاهد وأحوال تحتاج إلى تفكير وتأمل". (العمري وآخرون، 2017)

وقد تكرر العتاب كأسلوب للتقويم والتربية الإيمانية غير مرّة في سورة الحديد حيث جاء في الآية رقم (8): ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾، والآية رقم (10): ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ والآية رقم (16) حيث جاء فيها قول الحق سبحانه:﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾ وفي هذه الآية الكريمة: "عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم واستبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض عليها من فضله فبعث فيها الرسول يدعوها إلى الإيمان بربها. عتاب فيه الود، وفيه الحض، وفيه الاستجاشة إلى الشعور بجلال الله، والخشوع لذكره، وتلقي ما نزل من الحق بما يليق بجلال الحق من الروعة والخشية والطاعة والاستسلام.." (قطب، 1412).

الفرع الثالث: أسلوب "القدوة" في الترغيب:

تضمنت السورة تذكير المؤمنين بالاقتداء بالنبيّ ودعتهم إلى إدراك قيمة وجود النبي بينهم وهو يعظهم ويذكرهم بالله تعالى، فقد جاء في الآية قوله سبحانه: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ**

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد:8–9].

والدعوة بالتذكير بالقدوة "هو الأسلوب الذي طالما ذكره القرآن وذكّر به وخاصة في مجال ذكر الأنبياء ودعوتهم" (محمود، 2013). فقد جاء في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: 21].

"وإذا يجعل الإسلام قدوته الدائمة هي شخصيّة رسوله ﷺ، فهو يجعلها قدوة متجددة على مرّ الأجيال، متجددة في واقع الناس". "إنّه يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم، كل بقدر ما يستطيع أن يقبس، وكل بقدر ما يصبر على الصعود، ومن ثمّ تظل حيويتها دافقة شاخصة، ولا تتحول إلى خيال مجرد تهيم في حبه الأرواح، دون تأثر واقعي ولا اقتداء" (محمد قطب،1993).

وبهذا فإن الأساليب الدعوية والتربوية في عرض قضايا الإيمان تنوعت وتعددت في سورة الحديد، بين تنبيه العقل والوجدان، وتعميق مفهوم الإيمان، لتشكل نهج السورة في بنائها العقدي.

المطلب الثالث: ضرب المثل والقصص.

الفرع الأول: ضرب المثل:

من الأساليب التي تضمنتها سورة الحديد في عرض المفاهيم الإيمانيّة ضرب المثل،" والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس. وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه". (القطان، 2000)

وفي سورة الحديد تجلى هذا الأسلوب في آيات السورة، حيث جاء في قول الله سبحانه: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [الحديد: 20]

وأسلوب ضرب المثل هو أسلوب توضيحيّ، وشكل من أشكال التعريف، يختلف عن الصريح، لكنّه يؤدي دوره، حيث يوصل إلى ذهن المتلقي المعنى بما هو محسوس ومشاهد للمخاطب.

وقد "اهتمّ القرآن الكريم بأسلوب ضرب المثل كأسلوب إعجازيّ تربوي دعويّ عظيم في إيصال الرسالة، والمتأمل في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ يجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية أكثرا من هذا الأسلوب؛ لما له من أهميّة في إيصال الرسالة والهدف المراد، فتلاحظ أنّ القرآن الكريم استعمل هذا الأسلوب بما يناسب الواقع، ومما يحتاج إليه الدليل والبرهان" (المقيد، 2018م).

الفرع الثاني: القصص:

من أهداف القصة كوسيلة للموعظة والتربيّة الإيمانيّة هي الاعتبار، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يوسف: 111].

أمّا "موضوع القصة القرآنية هو الإنسان المستخلف في الأرض بما يدور حوله في الكون، وما يحدث له وما ينبغي أن يكون عليه حاله، وما ينبغي أن يعرفه من أمور العالم المنظور، وحقائق الدين والإيمان والتوحيد والبعث، وما ينبغي أن يلتزمه من معتقدات وفضائل، وما ينبغي أن يجتنبه من معتقدات ورذائل، فالإنسان هو قطب الرحى في القصة القرآنية، مثلما هو قطب الرحى في الكون الذي استخلف فيه" (عباس، 2010).

ومن المشاهد التي عرضتها سورة الحديد حديث ووصف لحقائق تاريخيّة حول بعثة الرسل تعكس الحقائق الإيمانيّة من وحدة الرسالة عند جميع الأنبياء، قال الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد: 25–26]

وهذا العرض القصصي الموجز يتناسب مع وتيرة السورة، التي كانت مليئة بالحقائق الإيمانيّة والتربيّة العقديّة والقيم الأخلاقيّة والمبادئ السلوكيّة والحقائق التاريخيّة التي جاء عرضها بأساليب متنوعة في وحدة موضوعيّة واحدة، في اتّساق وتناسق عظيم مُعجِز.

نتائج الدراسة.

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة في النقاط الآتية:

أولًا: البناء العقدي في سورة الحديد:

1– استوعبت آيات سورة الحديد الكريمة قضايا العقيدة الأساسيّة: حيث تناولت مفهوم توحيد الله تعالى وتمجيده، وربوبيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته وأفعاله، وتنزيهه سبحانه عن الشبيه والمثيل، وقصة الخلق، وحقيقة توحيد العبوديّة لله تعالى، وغائية الوجود، وحقيقة كتابة المقادير، وصدق المعاد، وطبيعة ثواب المؤمن وعقاب المكذب، وقصة الرسالات السماوية، ووحدة الدعوة في رسالات الأنبياء.

2– تضمنت السورة مقصدًا سلوكيًّا عمليًّا يهدف إلى تربية مضمار الواقع وعلاقة الإنسان بالإنسان وبمحيطه العام، وفق منهج الله تعالى القائم على ركيزة الإيمان بالله تعالى حقّ الإيمان، الذي يثمر بدوره العدل الاجتماعي، ويوجه المؤمن نحو الجهاد بمفهومه القرآني العميق. كما ركّزت السورة على الجانب العمليّ لحياة الإنسان المؤمن، وتطبيقه

لمفاهيم الإيمان سلوكًا وواقعًا عمليًّا ممارسًا، وأنّ الإيمان لا ينفك عن العمل.

ثانيًا: منهج البناء العقدي في سورة الحديد.

تضمّن نهج السورة في بنائها العقدي التربوي جملة من الأساليب، منها:

1- الخطاب العقلي: وهو الأسلوب الذي اهتم بملكة الاستدلال العقلي، وجاء في السورة الكريمة بصور عدة، منها: الربط بين الحقائق الإيمانيّة من جهة، وبين الواقع المشاهد الدال على كمال الخالق وعظيم قدرته من جهة أخرى.

2- الترغيب والترهيب: وهما أسلوبان خاطبا مكنونات الإنسان، وجاءا بأشكال عديدة في السورة: منها التقابل المعنوي واللفظي، أسلوب التحفيز، والعتاب، والقدوة الحسنة.

3- ضرب المثل والقصص: هما أسلوبان قريبان من المتلقي، وجاء أسلوب التمثيل في موضع الحديث عن حقيقة الحياة الدنيا، أمّا أسلوب القصص فجاء للحديث عن تاريخ موجز لرسالة الأنبياء وارتباطها بدعوة النبيّ ﷺ.

المراجع:

1- الأصبهاني، أ. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: دار السعادة.

2- الأصفهاني، ح. (1412). المفردات في غريب القرآن. دمشق- بيروت: دار القلم –دار الشامية.

3- البخاري. م. (1422هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.

4- البقاعي، إ. (1995م.). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت، دار الكتب العلمية.

5- ابن تيمية، أ. (1999م). العقيدة الواسطية، الرياض: أضواء السلف.

6- ابن تيمية، أ. (2001م). جامع الرسائل. الرياض: دار العطاء.

7- الدينوري، أ. (د.ت). عمل اليوم والليلة. جدة/ بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن.

8- الرازي، م. (1420هـ). مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

9- الزَّبيدي. م. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

10- الزنداني، ع. (1989م). الإيمان. جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

11- السمعاني، م. (1997م). تفسير القرآن. الرياض: دار الوطن.

12- الشعراوي، م. (د.ت). تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

13- الطبري، م. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

14- ابن عاشور، م. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونيسة للنشر.

15- العبادي، ع. (2012م). المنهج التربوي في سورة الماعون وخصائصه، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة الزيتونة، (ع 6). ص: 496-520.

16- عبد الباقي، م. (1364م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مصر: مطبعة دار الكتب المصريّة.

17- ابن أبي العز الحنفي م. (د.ت) شرح الطحاويّة في العقيدة السلفية. وكالة الطباعة والترجمة.

18- ابن عطية الأندلسي (ت:542هـ)، ع. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية.

19- العمري، أ. محمود، ح. (2017م). أساليب التربية القرآنية المستندة إلى اللغة بوصفها وسيلة تواصل: سورة الحديد أنموذجًا، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. المجلد20 (ع1)، ص: 43-61.

20- ابن فارس، أ. (1979م). مقاييس اللغة. دار الفكر.

21- القرطبي، م. (د.ت). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

22- القشيري، ع. (د.ت). لطائف الإشارات. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

23- القطان، م. (2000م). مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

24- قطب، س. (1412هـ). في ظلال القرآن. بيروت-القاهرة: دار الشروق.

25- قطب، م. (1993م). منهج التربية الإسلاميّة. القاهرة – بيروت: دار الشروق.

26- ابن قيم الجوزية، م. (1394م). طريق الهجرتين وباب السعادتين، القاهرة: دار السلفية.

27- ابن قيم الجوزية، م. (1996م). مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين. بيروت: دار الكتاب العربيّ.

28- ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). بدائع الفوائد. بيروت: دار الكتاب العربي.

29- ابن كثير، إ. (1999م). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

30- ابن ماجه، م.(د.ت) سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية.

31- محمود، م. (2013م). المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف، مجلة الفتح، (ع 53). ص: 215-228.

32- المراغي، أ. (1946م). تفسير المراغي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

33–مرزوك، ي. (2013). التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلاليّة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مجلد 4(ع13).

34–مسعود، ع. (2016–2017م). التقابل في القرآن بين الجمالية والدلالية، رسالة دكتوراة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

35–مسلم. صحيح مسلم. (د.ت). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

36–المقيد، أ. (2018م). المضامين التربويّة المستنبطة من سورة محمد وآثارها: دراسة موضوعيّة، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلاميّة.

37–ابن منظور (ت: 711هـ)، م. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

38–النووي، ي.(1392م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

References:

1. Abd Al baqi, M. (1944). Indexed Dictionary of the Words of the Holy Quran. Egypt: Egyptian House of Books Press.
2. Al 'Abbadi, A. (2012). The Educational Method in Surat Al-Ma`un and its characteristics. Contemporary Islamic Studies Journal, Al Zaytuna University, Vol 6, P 496 – 520.
3. Al Asbahani, A. (1974). Hilyatu al Awliya' Wa Tabakat Al Asfiya'. Egypt: Dar Al Sa'adah.
4. Al Asfahani, H. (1991). Al Mufradat Fi Ghareeb Al Qurʾān. Damascus- Beirut: Dar Al Qalam – Dar Al Shamiyyah.
5. Al Bukhari, M .(2001). Sahih Al Bukhari. Dar :Tawq Al Najah.
6. Al Denuri, A. (Without Date). 'Amal Al yawm Wa Al laylah. Jeddah- Beirut: Dar Al Qiblah for Islamic Culture & Quranic Sciences Foundation.
7. Al Ghazali, M. (Without Date).'ihya' 'ulum al 'Adin, Beirut: Dar Al Ma'arifah.
8. Al 'imadi, M. (Without Date). Irshād Al 'Aqel Al Salim Ila Mazaya Al Kitāb Al Kareem, Beirut: Dar Ihya' Al Turath Al Arabi.
9. Al Maraghi, A. (1946). TafsīrAl Maraghī. Egypt: Mustafa Al Babi Al Halabi & Sons Library and Printing Company.
10. Al Muqayyad, A. (2018). Educational Values Derived from Surat Mohammed and its Effects: Objective Study. Master Thesis, Gaza: Islamic University.
11. Al Nawawi, Y. (1972). Al Minaj Sharḥ Sahih Muslim bin Al Hajjaj, Beirut: Dar Ihyaa' Al Turath Al Arabi.
12. Al Omari, A. (2017). Language Based Quranic Education Methods as a Means of Communication: Al-Hadid Verseas a model, Al-Balqa Journal for Research and Studies, Vol 20, P: 43-61.
13. Al Qadi, A. (Without Date). Al budur Al zahirah fi Al qira'at Al'ashr Al mutawatirat min Tariqay Al Shaatibiah wa Al durah.
14. Al Qattan, M. (2000). Studies in the sciences of the Qur'an. Knowledge Library for Publishing and Distribution.
15. Al Qurtobi, M. (Without Date). Al jami' Li ahkam Al qur'an. Cairo: Dar Al Kotob Al Masriyya.
16. Al Qushayri, A. (Without Date). Latāʾifal-ishārāt. Egypt: Egyptian General Book Authority
17. Al Razi, M. (1999). Mafatih Alghaib. Beirut: Dar Ihyaa Al Torath Al Arabi.
18. Al Sam'ani, M. (1997). Interpretation of the Quran. Riyadh: Dar Al watan.
19. Al Sha'rawi, M. (without date). Al Sha'rawi interpretation. Today's News Press.
20. Al Tabari, M. (2000). Jamia' 'al-Bayān Fi Ta'wil Al-Qur'an. Al Resalah Institution.
21. Al Zndani, A. (1989).The Faith. Jeddah: Dar Almojtama' for Publishing and Distribution.
22. Al Zubaydi, M. (Without Date). Taj Al-'Arūs Men Jawaher Alqamus. Dar Al Hidayah.
23. Albiqa'i, A. (1995). Nadm Al Durar Fi Tanasub Al Ayat Wa Alssūar. Beirut, Dar Al kutub Al 'ilmiya.
24. Bader, A. (1996). The Foundations of Scientific Research. Cairo: Academic Library.
25. Ibn Abi Al'izz Al Hanafi, M. (Without Date). Sharḥ Al-Tahawiah, Printing and Translation Agency.
26. Ibn AlJazari, M. (Without Date). Al Nashr fi Al Qira'at Al 'ashr. Lebanon: Dar Al kutub Al'ilmiyyah.
27. Ibn 'Ashour, M. (1984). al-Taḥrīr wa Al Tanwīr. Tunisian for Publishing.
28. Ibn Atiyah Al Andalosi (2001). Al Muharar Al wajiz fi Tafsir Al kitab Al 'Aziz. Beirut: Dar Al Kutub Al 'ilmiyah.
29. Ibn Faris, A. (1979). Maqīes Al Lūgah. Dar Al feker.
30. Ibn Kather, E. (1999). Tafsīr Al Qur'an Al 'Adeem. Dar Taybah For Publishing and Distribution.
31. Ibn Majah, M (Without Date) Sunan Ibn Majah. Dar Ihyaa' Al Kotob Al Arabya.
32. Ibn Manzour . M.(1993) Lisān Al Arab. Beirut: Dar Sader.
33. Ibn Qayim Al jawziyyah, M. (1394). Tariq Al Hjratayn Wa Bab Al Sa'adatay . Cairo: Dar Al salafyyah.
34. Ibn Qayim Al jawziyyah, M. (1996). Madārij Al Salikeen Bayn Manzel 'Iyyak Na'bod Wa 'Iyyak Nasta'in . Beirut: Dar Al Ketab Al Arabi.
35. Ibn Qayim Al jawziyyah, M. (Without Date). Bada'i' Al Fawa'id. Beirut: Dar Al Ketab Al Arabi.
36. IbnTaimiyah, A. (1999), Al Aqidah Al Wasityyah .Riyadh: Adwa' Al Salaf.
37. IbnTaimiyah, A. (2001). Jami' AlRasa'il,, Riyadh: Dar Alata'.
38. Mahmoud, M (2013) Educational values derived from Surat Yousef, Al Fateh Journal, Vol 53, P 215- 228.

39. Masoud, A (2016-2017) Matchingin the Qur’an between aesthetic and semantic, PhD dissertation, Algeria: university Batnah Hadj Lakhdār.
40. Mazouq, Y. (2013). Verbal correspondence in the holy Qur’an: a semantic study. Anbar University Journal of Islamic Sciences, Vol 4.
41. Muslim, (Without Date). Sahih Muslim. Beirut: Dar Ihya' Al Torath Al Arabi.
42. Qutub, M. (1993). Islamic education Method. Cairo – Beirut: Dar Al Shrouq.
43. Qutub, S. (1990). In the light of the Qur'an. Beirut-Cairo: Dar Al Shrouq.